الفصل الرابع

طرق ووسائل السنة النبوية

نحو ترسيخ مبادئ التربية البيئية

- تمهيد.
- العبادات.
- القدوة.
- ضرب الأمثال.
- القصة.
- الاستفهام.
- الأداء اللفظي.
- السلوك الحركي.
- الوعظ .
- الوسائل المادية.
- أسلوب الترغيب والترهيب.

obeikandl.com

obeikandl.com

طرق ووسائل السنة النبوية نحو ترسيط مبادئ التربية البيئية

تمهيد :

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) القدوة العملية الحية للمسلمين إبان حياته بينهم ثم تحولت القدوة إلى المنهج الذي تركه لهم إلى يوم القيامة ، وكما كان يحدثهم بكلماته كان يريهم أعماله نموذجا تطبيقيا إما بالتوجيه المباشر أو بالتلميح أو أساليب أخرى تدخل ضمن ما نطلق عليه اليوم بالوسائل التعليمية.

فقد لجأت السنة النبوية إلى تعميق إدراك الإنسان لعناصر تلك البيئة وتقريب السبل التي تربط الإنسان ببيئته وتجعله يشعر بالمسئولية تجاهها، واتخذت السنة النبوية أساليب تربوية كثيرة مثل القصص وضرب الأمثال والاستفهام والسلوك الحركي والتفاعل اللفظي وغيرها وكل هذه الوسائل لها أغراض تربوية كثيرة تعمق إدراك الإنسان ببيئته وتجعله في وفاق معها .

كما أن هذه الوسائل التربوية في السنة النبوية " **تقرب المعاني إلى الأفهام ، فقد ألف الناس تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية ليستطيعوا فهم تلك الأمور المعنوية أو الغيبية ،وإثارة الانفعالات المناسبة للمعنى وتربية العواطف الربانية فالأمثال النبوية دوافع تحرك الوجدان والعواطف فتندفع الإرادة نحو الخير واجتناب المنكرات ، وتربية العقل السليم على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم**" (١)

---

(١) عبد الرحمن النحلاوى ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، (ط٢؛ دمشق : دار الفكر ، ١٩٨٣) ، ص ٢٤٦.

ولم يعش المسلمون في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منعزلين عن البيئة الطبيعية المحيطة بهم ولم يعكفوا على البيئة الاجتماعية وتعليم أمور دينهم فحسب بل اجتمعوا على بيئتهم واستفادوا كثيرا منها في أمور حياتهم ومعيشتهم وتمسكوا بعناصر هذه البيئة لكسب أرزاقهم وقضاء حاجاتهم .

فالرسول (صلى الله عليه وسلم) استخدم عناصر البيئة في أحاديثه بكثرة متخذا من ضرب الأمثال وعقد التشبيهات ليوضح للمسلمين ما يصعب عليهم فهمه من أمور دينهم وفي تأكيد المبادئ السمحة التي يبثها فيهم وفي منحهم الموعظة والعبرة ومما جاء من الأحاديث الدالة على ذلك قول الرسول -(صلى الله عليه وسلم) -: إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهِ (١) " والفراش هو الذي يطير كالبعوض ،وكلمة بحجزكم جمع حجزة وهي معقد الإزار والسراويل ، أما تقحمون هو الإقدام والوقوع في الأمور الشاقة "(٢) فهو يصور أمته بأنهم يضعون أنفسهم في الصعاب ولكنه ينقذهم الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بسنته وهديه لهم في طريق الصواب والرشاد .

كما ظل الإنسان منذ فجر التاريخ يحاول إكساب الخبرات الإيجابية إلى أجياله اللاحقة وحتى يتسنى له القيام بهذه المهمة بصورة أحسن ، ازدادت حاجته إلى معرفة الطرق والأساليب الأكثر يسرا وفاعلية في التعليم مما أدى إلى ظهور النظريات والتطبيقات

---

(١) الإمام مسلم، صحيح مسلم ، مرجع سابق، ج٤ ، ص ١٧٩.

(٢) السيوطى (عبد الرحمن بن ببكر جلال الدين السيوطى، ت٩١١هـ) ، الديباج على صحيح مسلم ، (ج٤؛ الخبر – السعودية : دار بن عفان ، ١٩٩٦م) ، ص ٢٨.

التربوية التعليمية ، في العصور المختلفة ، عند معظم المجتمعات ، هادفة إلى تقليل الجهد والوقت ، وتوضيح الأساليب المثالية لإحداث التعلم الفعال .

واللافت للنظر أنه مع تعدد النظريات والتطبيقات في التربية والتعليم قديما وحديثا إلا أن مخرجاتها ونتائجها لم تصل إلى مرحلة التأثير التي أحدثها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في صحابته الكرام ، ومع تطور التقنيات ، ذات الأنظمة المتعددة في حفظ الصوت والصورة والموقف ، ووجود شبكات الاتصال المتنوعة ، وتعدد وتنوع أدوات النسخ والكتابة المتوافرة بين يدي المربين الآن ، إلا أننا لا نجد معلما أو قائدا أخذ عنه أتباعه ما حفظه الصحابة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) فعلا وقولا ، مع عدم توافر المدخلات والأدوات التربوية المنتشرة اليوم والتي تيسر عمليات التعليم والتعلم.

وما تجدر ملاحظته أن المعلمين والدعاة المعاصرين ، الذين يرددون الأحاديث النبوية اللفظية نفسها ، لا يحدثون تأثيرا كبيرا في طلابهم بالمقارنة مع ما أحدثه الرسول صلى الله عليه وسلم) في صحابته بنفس محتويات تلك الأحاديث .

ومن جانب آخر نلاحظ تشابه الخطاب والأسلوب من المبلغين للمتلقين برغم تباين الموضوعات المتناولة ، وتباين المتلقين من حيث الفروق الفردية ، وتباين الحاجات لدى كل منهم ، واختلاف مستوى نموهم . حتى أصبح هم المشتغلين بأمور التربية والدعوة هو الموضوع المراد تبليغه فقط ، بصورة تكاد تعزله عن الطريقة التي سيقدم بها ولمن يراد تقديمه له .

لذلك يبدو أننا في حاجة ماسة إلى بحث الوسائل التعليمية التي يسرت الخطاب النبوي نحو التوجه لمبادئ التربية البيئية مما أدى إلى بلوغه ذلك المرقى الرفيع من التأثير

الإيجـابي في المـتلقين .والـذي أدى تغييـب معرفتنـا بـه – أى الخطـاب النبـوي التعليمـي- وتضييع تطبيقه في ميادين العمل التربوي إلى مشكلات تعليمية تربوية في العالم الإسلامي وإلى عدم بلوغ أهداف التربية البيئية ومبادئها الموجودة في السنة النبوية.

ولقد سلك المربي الرسول (صلى الله عليه وسلم) طرقا عدة في تربية الإنسان المسلم طرقا تراعى الفروق الفردية بين المتعلمين وتحترم طاقاتهم ومواهبهم وتعمل على تنميتها ويمكن دراسة وسائل وطرق السنة النبوية نحو ترسيخ مبادئ التربية البيئية عن طريق تقسيمها إلى أجزاء وجميع هذه الأجزاء تتكامل وتترابط معا ، ولك وسيلة من هذه الوسائل آثارها في تنمية جانب من جوانب التربية البيئية ، فالسنة النبوية كلها عبارة عن ممارسات عملية لحياة المربي الرسول ، وبالتالي حياة الإنسان المسلم ، في شتى نواحي الحياة التي تتفاعل مع البيئة ، وهذه الممارسات تظهر في صورة تقريرات أو أفعال أو أقوال أو صفات للرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ويمكن القول أن طرق ووسائل السنة النبوية قادرة على ترسيخ مبادئ التربية البيئية .

ويمكن تناول كل طريقة من هذه الطرق كما يلي :

أولا : العبادات :

العبادات هي الأسلوب العملي في التربية الروحية إلا أن العبادات ليست طرقا تدريسية ولكنها من طرق تربية الإنسان ككل ، ففي العبادات تربية جسمية وتربية اجتماعية وتربية خلقية وتربية جمالية وكذلك تربية عقلية وكل هذه الأنواع تتضمن تربية بيئية .

١- الصلاة :

الصلاة هي عماد الدين وهي الصلة القوية التي تربط بين الله وعباده ودائما يوجه الرسول الكريم إلى أهمية الصلاة وضرورتها وهي القائم عليها الإسلام بعد الشهادة فيأمرنا **(صلى الله عليه وسلم) " بالصلاة والصدق والعفاف "** (١) والصلاة تجعل الإنسان أقدر على التعامل مع مشكلات البيئة فهي تربى الفرد جسميا نظرا لارتباط الصلاة بالطهارة الجسمية وتتضمن طهارة النفس والثياب والمكان وتتمثل الطهارة في الوضوء وهو شرط أساسي للصلاة فقد بين الحديث الشريف أهمية الوضوء " **إنه توضأ فغسل وجهه ثم أخذ غرفة من ماء فمضمض بها واستنشق ثم أخذ غرفة من ماء فجعل بها هكذا أضافها إلى يده الأخرى فغسل بهما وجهه ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليمنى ثم أخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى ثم مسح برأسه ثم أخذ غرفة من ماء فرش على رجله اليمنى حتى غسلها ثم أخذ غرفة أخرى فغسل بها رجله يعني اليسرى ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ**"(٢) ففي الوضوء طهارة جسدية تعطى الإنسان الإحساس بالصحة والنقاء، ومن مبادئ التربية البيئية اتخاذ كافة الإجراءات الوقائية لحماية الإنسان من الأمراض وبالتالي تشتمل المحافظة على الوضوء الكثير من الحماية من التعرض للإصابات الجوية بسبب الأتربة والحرارة التي تصيب الأعضاء التالية :-

(الوجه والأطراف والأيدي والأرجل والأذنين)وهي المعنية بالوضوء ، كما طلب السواك والمضمضة والاستنشاق حفظا للفم والأنف والأسنان .

---

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٨.
(٢) المرجع السابق ، ج١ ، ص٦٥.

*قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) " إن هذا الحر من فيح جهنم فأبردوا بالصلاة"(١) وقال أيضا :" أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا"(٢) وقال أيضا " غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم (هو البلوغ) " (٣)وعن عائشة قالت : "جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالت يا رسول الله: إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إنما ذلك عرق وليس بحيض فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم ثم صلي"(٤) جملة الأحاديث السابقة تعتبر علامات هامة للنظافة وعلى المربي والمعلم أن يغرس هذه المبادئ في نفوس الطلاب ويقررها فهي هامة لكل فرد من أجل أمور صحية وجمالية فالمؤسسات التربوية معنية بتربية النشء تربية بيئية فهي تعلم الفرد منذ نعومة أظافره وحتى كبره على مبادئ النظافة فتعليم الأطفال الوضوء ثم يتعلم الاغتسال عندما يصل لمرحلة البلوغ ثم وجوب غسل الجمعة هو سلوك معلم فاضل يدعو إلى نظافة شاملة ، كما لم ينس الرسول الكريم المرأة بل أعطاها نصائحها في التطهر من الحيض ولا حياء في هذا لأنها أمور عامة يجب أن تتعرف عليها كل فتاة .

*ولقد "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام للصلاة رفع يديه حتى تكونا حذو منكبيه ثم كبر فإذا أراد فعل مثل ذلك وإذا رفع من الركوع فعل مثل ذلك ولا يفعله

---

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٤٣١.
(٢) المرجع السابق ، ج١ ، ص٤٦٢.
(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج٢،٥٤٨
(٤) المرجع السابق ، ج١،ص٩١.

حين يرفع رأسه من السجود [١] وفي طريقة الصلاة هذه تربية للجسم ، ففيها رياضة بدنية للجسم وهذه الحركة تكون العضلات أحسن تكوين كما تقوى المفاصل وتزيل كثير من أمراض العظام .

كما أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يلزم المسلم المريض بالصلاة قائما ويؤدى هذه الحركات بكفاءة فقد روى أن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال : " **كانت بي بواسير فسألت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الصلاة فقال صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب**"[٢] ، فلم يرغم الرسول الكريم المريض على الصلاة قائما بل شرع ورخص للمرضى ما يكفي لأداء الصلاة.

وقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :" **مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها** "[٣] وهذا اهتمام مربى بالنشء حيث يربى الطفل بدنيا وعقليا وجسديا عن طريق الصلاة منذ الصغر ، فقد أوجب الرسول الكريم الآباء بتربية أولادهم تربية حسنة فعند الصلاة لابد من التطهر ولابد من الاستعداد الفكري لملاقاة الله وهذه تربية تكون قيم جميلة في نفس الطفل تنعكس على البيئة بشكل جميل حيث يحرص الطفل على ارتداء الملابس النظيفة واختيار المكان السليم للصلاة .

كما يتعلم الإنسان من الوضوء الذي يتكرر مع كل صلاة ، كيف يحافظ على نظافة جسده وجمال مظهره وإليك بعض الأحاديث التي تربى الإنسان تربية جمالية بيئية " **إذا لبستم وإذا توضأتم فابدءوا بميامنكم** "[٤] وروى أيضا عن رسول الله

---

(١)الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٢٩٢.
(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٣٧٦.
(٣) أبو داود ، مرجع سابق ، ج١، ص١٣٣.
(٤) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق، ج٣، ص١٦٥.

(صلى الله عليه وسلم) " تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء "[١] روى أيضا " اعتدلوا في السجود ولا يبسطن أحدكم ذراعيه انبساط الكلب "[٢] وهذه الأحاديث وغيرها التي تدل على هيئة الصلاة من تسوية الصفوف وعدم البرك كالجمل كلها تربية بيئية جسدية وجمالية في نفس الوقت فانظر لصورة المصلين في أي صلاة ولاحظ دقة النظام والجمال النفسي والروحي .

٢-الصوم :

الصوم هو الإمساك عن الطعام ويرتبط الصوم بعملية تغذية الجسم والإمساك عن الجماع ، وهذا تدريب للإنسان حتى يصبح أكثر تحملا وأكثر اعتمادا على النفس وتعطيه من قوة التحمل ما يصبح متكيفا مع بيئته .

فقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " قال الله :كل عمل بن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيامُ جنة (سترة ووقاية وحماية)، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه"[٣] ففي الحديث الشريف عندما يقول " الصوم جنة" فإنه دعوة للصيام فهي حماية ووقاية من الأخطار البيئية والجسمية ، فالجنة تعني السترة والحماية فالصوم يحمي الجسم من الأمراض الجسمية والنفسية ، كما أنه يريح المعدة وأعضاء الجهاز الهضمي ، كما أن الإمساك عن الطعام يقطع ما بين الإنسان والشيطان فهو يصل ما بين الإنسان وربه .

---

(١) المرجع السابق ، ج١، ص٢٠٤.
(٢) المرجع السابق ، ج١، ص٣٥٥.
(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج٢، ص٦٦٣.

كما أن مفهوم المشقة البيئية يعنى أن "**تتجاوز المطالب البيئية مقدرة الفرد على مواجهتها وللمشقة آثارها الجسمية بالإضافة إلى آثارها النفسية كما أنها يمكن أن تؤدى إلى اضطراب في أداء المهام**"(١)، فعندما يصوم الفرد فإنه يعرض نفسه لمشقة بيئة تجعله قادرا على تحمل المشقات البيئية التالية .

كما تعتبر البيئة الطبيعية مصدرا لعديد من المخاطر الجسمية، ولسوء الحظ يميل البشر إلى تجاهل هذه المخاطر ويحاولون التعامل مع هذه المخاطر بعد حدوثها بالفعل بدلا من الاستعداد لها مسبقا ، فالصوم يعد استعداد لتحمل الجسم للمخاطر بجميع أنواعها كما أنه تعطيه قوة داخلية روحية ، فقد شهد رمضان وهو الشهر الواجب صيامه – ويعد ركنا من أركان الإسلام – أعظم الحروب للمسلمين وأكثرها انتصارا مع أنه كثير من الجنود في حالة الصيام .

فالصيام أعطى لهؤلاء الجنود دفعة قوية لتحمل المخاطر الجسمية والنفسية والصوم يعد تربية للطفل الصغير فهي تنمى فيه القوة الضابطة والإرادة القوية ، فالصوم وسيلة ضبط تربوية فعالة ، فالمسلم يمتنع مختارا عن كثير من ملذات الحياة المباحة وبذلك يعد الصوم نوعا من التربية البيئية التي تجعل الأفراد يتعاملون مع المخاطر البيئية بحكمة وعقل .

كما أن للصوم جمال حسي لا يشعر به الإنسان إلا عند الإفطار، **فالله** يدخل البهجة والفرح على المسلم عندما يجنى ثمرة صيامه بالإفطار في الدنيا ورضا **الله** عنه في

---

(١) فرانسيس ت .ماك آندرو ، علم النفس البيئي ،ترجمة عبد اللطيف محمد خليفة وجمعة سيد يوسف (الكويت :مطبوعات جامعة الكويت ، ١٩٩٨) ، ص ٢٥١.

الآخرة ، وإحساس الإنسان بالسعادة ينعكس على سلوكه تجاه البيئة فيتعامل معها بنوع من الأدب وحسن العشرة .

٣-الحج :

في الحج جمال الوحدة والتناظر في الملبس وتوحيد الحركة ، فكأنهم خلية واحدة وأقرب تصوير للحج هو تشبيه الناس بالإلكترونات التي تدور حول النواة وهي الكعبة المشرفة في جمال بديع وتناسق فريد من نوعه وقد روى عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) : " أن رجلا قال : يا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب فقال النبي(صلى الله عليه وسلم): لا يلبس المحرم القميص ولا السراويل ولا البرنس ولا الخفين إلا أن لا يجد النعلين فليلبس ما هو أسفل من الكعبين"(١) وروى أيضا " طيبت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيدي بذريرة(نبات للتطييب يجلب من الهند) في حجة الوداع للحل والإحرام" (٢) ومن الحديث السابق تبين أن الرسول الكريم كان قدوة للمسلمين في التربية الجمالية وعن طريق العبادات ، التي تدرب الإنسان على حسن المظهر ، توحد بين ظاهر الإنسان وباطنه ظاهره الجميل النظيف وباطنه الذي يجب أن يكون كذلك . ، كما أن الحج يتميز بالتربية البدنية العالية فهو سعى وطواف وسفر وكلها أمور تتطلب جهدا عظيما ، وقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " من حج لله ، فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"(٣) والرفث يعنى الجماع أو معاشرة الزوجة وهذا نوع من تربية الإرادة الجسدية وتهذيب للمطالب الجنسية ، وبالإضافة إلى ذلك يرتبط الحج بالطهارة الجسمية ، وفي الحج

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج٥، ٢٨٤.
(٢) المرجع السابق ، ج٥ ، ص٢١٦.
(٣) المرجع السابق ، ج٢، ص٥٥٣.

رياضة جسدية وهي رياضة الطواف والسعي .وبالإضافة إلى ذلك فالحج تسقط فيه الفوارق الاجتماعية ويشعر الجميع أنهم سواسية أمام الله .

ويستخلص مما سبق أن العبادات تقوم بدورها الهام في التربية البيئية ، فالعبادة ليست مجرد إقامة شعائر بل هي منهج حياة يسير عليه الإنسان وفق نظم معينة تجعله متوافق مع البيئة التي يعيش فيها ويعد كل عمل يفعله هو نوع من العبادة ،فالدين المعاملة ومنها تعد المعاملة عبادة .

ثانيا القدوة :

قال تعالى:

(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا)

[سورة الأحزاب ، الآية : (٢١).]

وعلى هذا الأساس يكون المربى الرسول هو قدوة الإنسان المسلم في التربية بصفة عامة والتربية البيئية بصفة خاصة.

وطريقة القدوة في التربية البيئية ضرورية في إعداد الفرد المسلم المتوافق مع بيئته كما فعل الأنبياء والرسل ولما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) مثال الكمال البشري ، فقد كان قدوة للناس الذين عايشوه ، ثم كان قدوة للمسلمين من بعده من خلال السنة النبوية المطهرة فالمسلمون يقتدون به وهو في بيته وفي المسجد وفي الجهاد وفي كل الأعمال وقدوة لهم في سلوكه وتفاعله مع البيئة التي يعيش فيها فهو مدرك واع بالبيئة وأبعادها ومدى الألفة

التي كان يعامل بها البيئة كأنها كائن حي ، ومهما تعددت صور الاقتداء بالرسول فكلها تتكامل وتكون إطارا عاما لطريقة القدوة النبوية في التربية البيئية .

كما يؤكد القرآن الكريم على ضرورة الاقتداء بالرسول ، وذلك لتحقيق تصورات التربية الإسلامية لخلق الشخصية المسلمة القادرة على إدراك ما حولها من بيئة طبيعية وبيئة اجتماعية ، فالسنة النبوية تبرز فيه طريقة القدوة في التربية البيئية ، محققة مع غيرها من الطرق والوسائل أهداف التربية البيئية ، والمعلم لكي يكون قدوة " **لابد أن يتمثل المنهج الذي يعلمه ويربى به ، حيث يربى على هديه ، وحتى لا يكون هناك تناقض بين قوله وعمله ، وحتى يتخذه المتعلمون قدوة لهم ، ويتأسون به في كل حركاته وسكناته ، فضلا عن أخلاقه ومنهجه ، وإلا فإن التربية تنقلب إلى تلقين وحفظ وتسميع دون أثر عملي**"(١)

والرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) تمثّلَ قدوةً في تحقيق أهداف التربية البيئية وترسيخ مبادئها عن طريق سلوكه وفي كل تصرف شخصي فكان "**إذا بلغ في مسيرة أصحابه جلس منهم حيث انتهي به المجلس ، وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والمسكين والأمة ، ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر ، ويبدأ من لقيه بالسلام ، ويبدأ أصحابه بالمصافحة ، ولا يجلس إليه أحد وهو يصلى إلا خفف صلاته وسأله عن حاجته ،فإذا فرغ عاد إلى صلاته ، وكان أطيب الناس نفسا وأكثرهم تبسما**"(٢)

---

(١) على خليل مصطفي أبو العينين ، فلسفة التربية الإسلامية كما يحددها القرآن الكريم ،رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، ١٩٧٨م ، ص١٢٩.

(٢) محمد حسين هيكل ، حياة محمد ، ط١٤، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٧)، ص ٢٤٣.

وكان سلوك الرسول (صلى الله عليه وسلم في حياته) يتسم بطابع الجمال سواء في مظهره أو أقواله أو أفعاله ، فقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)"إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء"(١) وروى عن عائشة (رضى الله عنها " كنت أطيب النبي (صلى الله عليه وسلم) لحله ولحرمه بأطيب ما أجد"(٢) ويستخلص من الحديثين الشريفين أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يعلم الناس طرقا من التربية البيئية وهي التربية الجمالية التي تربى أذواق المسلمين وتغرس فيهم الحسن والجمال والزينة وهي السمات المميزة لملابس الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومظهره الجسمي ، سواء في صلاته أو في أثناء تأدية شعائر الحج وأثناء تناوله للطعام والشراب ،وفي المنزل وفي كل نواحي الحياة ومجالاتها كما ان الرسول كان يقوم بجزء هام في التربية البيئية وهو علاقات الإنسان بأخيه الإنسان فقد أفردت السنة النبوية مساحة كبيرة لأمور المعاملات الاجتماعية ، فقد كانت قائمة على تغير سلوك الناس الفاسد وتعليمهم كيف يكونون متحابين فقد روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنازة وتشميت العاطس وإبرار القسم أو المقسم ونصر المظلوم وإجابة الداعي وإفشاء السلام ونهانا عن خواتيم أو عن تختم بالذهب وعن شرب بالفضة وعن المياثر (مراكب الأعاجم من الديباج والحرير التي توضع على الراحلة) وعن القَسِّيّ (ثوب يخالطه الحرير)وعن لبس الحرير والإستبرق والديباج"(٣) روى أيضا " خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى "(٤) ويستخلص من

---

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ج١، ص٦٩.
(٢) المرجع السابق ، ج١، ص٣١.
(٣) المرجع السابق ،ج٣، ص١٣٣.
(٤) ابن حبان ، مرجع سابق ،ج٩، ص ٤٨٤

الحديثين السابقين أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان قدوة في المعاملات بين الناس وتخليقهم بالمكارم والأخلاق وتزويدهم بالمعارف التي كانوا يجهلونها ، وكان سلوكه في أهله أو المجتمع ، قدوة يحتذى بها .

كما كان الرسول قدوة في وضع الجسد موضعه الصحيح من العناية والرعاية وإدراك لمتطلباته الجسمية والنفسية والصحية والبيئية فقد روى " أن نفرا من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) : سألوا أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) عن عمله في السر فقال بعضهم لا أتزوج النساء وقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا أنام على فراش فحمد الله وأثنى عليه فقال ما بال أقوام قالوا :كذا وكذا لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"(١) ، وهذا هو الوضع الصحيح لجسم الإنسان وهو الموافقة بين متطلباته الجسدية ومتطلباته الروحية بحيث يكون الاعتدال هو الطريق الأساسي في التربية البدنية للإنسان .

ثالثا : ضرب الأمثال :

التمثيل وسيلة تربوية تعليمية لتقريب ما كان بعيدا وإيضاح ما كان غامضا فالتمثيل بالنسبة للتربية البيئية يساعد على تقديم الأفكار المجردة بصورة محسوسة وملموسة يعرفها كل الناس وبالتالي سوف ترسخ في وجدانهم وتكون سلوكا هادفا في داخلهم.فقلد توصلت دراسات عديدة إلى نتائج تؤكد فيها على أهمية المثال في العملية التعليمية ومنها "دراسة تجريبية استخدموا فيها الأمثال ضمن محتوى تعليمي تجريبي محدد ، وتم تدريس ذلك المحتوى بطريقة تسمح للمتعلم أن يكتسب المفهوم الجديد عن

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج٢، ص١٢٠.

طريق عرض مثال معروف للطلاب ويشبه المفهوم الجديد في خصائصه ، وأدى ذلك إلى تحسين تحصيل الطلاب في المجموعة التجريبية بفئاتهم التحصيلية المختلفة وتفوقوا على نظرائهم الذين لم يخضعوا لنفس الظروف التعليمية "[(١)] وهذا يوضح أهمية المثال في التعليم والتعلم ويؤكد على دورها في اكتساب الصحابة (رضوان الله عليهم) لمفاهيم الإسلام المختلفة بتمثيل الرسول (صلى الله عليه وسلم) لها بأشياء محسوسة ومعلومة لديهم .

(أ)تمثيل الموضوع المجرد بموضوع محسوس :

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : "إن المؤمن للمؤمن كالبنيان ، يشد بعضه بعضا وشبك (صلى الله عليه وسلم) أصابعه "[(٢)] التماسك الاجتماعي هو نوع مجرد يفهم عن طريق شيء محسوس وهو البنيان القائم والتماسك الاجتماعي يؤدى إلى العناية بالبيئة والمحافظة عليها لأن المؤمن سوف يخاف على أخيه المسلم ، والخوف يكون من الأمراض أو إصابة أخيه المؤمن بالتلوث البيئي وبالتالي يحافظ قدر استطاعته على البيئية التي يعيش فيها وبالتالي يتحقق مبدأ هام من مبادئ التربية البيئية وهو مبدأ المشاركة فالكل في كوكب واحد لابد من التعاون من أجل صلاح البيئية وهو ما أقرته المؤتمرات والندوات التي تدور حول التربية البيئة ، وعرض الرسول (صلى الله عليه وسلم) بهذه الطريقة يعطى دفعة قوية نحو قبول المتلقين لهذا التمثيل الحسي وتطبيقه في صورة سلوك عملي .

(1) Bulgren , J.A., & Deshier ,D.D., " The use and effectiveness of analogical instruction in diverse secondary content classrooms".Journal of Educational Psychology ,v(92) (2000), Available [online] (www.apa.org).

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج١ ، ص١٨٢.

(ب) التمثيل بالأشياء المعلومة للجميع :

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: " أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا"(١)

فالنهر معلوم للجميع والماء معروف باستعماله في نظافة الجسد وهو ما يدعو إليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أقواله فهنا مثل النهر وحفظه للإنسان من الأمراض التي تصيبه بالصلوات الخمس التي تمحو الذنوب وتنقى الجسد من التلوث الأخلاقى كما ينقى الماء الإنسان من التلوث البيئي . وفي هذه دعوة للنظافة الشاملة والعناية بجسم الإنسان وهو ما تدعو إليه التربية البيئية

(ج) براعة التمثيل والتشبيه :

عن النبي (صلى الله عليه وسلم)" إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعلقة : إن عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت " (٢) فالإبل ترتبط ارتباطا وثيقا بمن يحفظها ويعتنى بها وتبتعد عمن يهملها ويستغنى عنها وهو ما يدعو إليه الحديث الشريف بالمحافظة والرعاية للحيوانات ولكن هذا المعنى القريب ليس هو المقصود ، إنما المقصود هنا الحفاظ على استذكار القرآن ومدارسته والمداومة على قراءته لأن بإهمالك إياه يضيع مثل الإبل التي تهمل في العناية بها وهذا يدل على براعة التمثيل والتشبيه في توضيح المعلومة مما يرسخ المبادئ ويثبتها .

---

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق، ج١ ، ص٤٦٢.
(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق، ج٤ ، ص١٩٢٠.

obeikandl.com

(د) الصور المقارنة في التمثيل :

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " **مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك :إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منها ، وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير :إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة** "(١).

وكأنك أمام لوحة زيتية بها منظران يجب أن تقارن بينها وفي السنة النبوية الكثير من هذا الوجه مما يقرب الفهم للأذهان ويثقل العقول فهو مثل الجليس الصالح ببائع العطر الذي كله فائدة أما أن يحذيك (**أى يعطيك**) عطرا لتشمه أو تشترى منه عطرا أو تشم منه رائحة العطر الطيب وبذلك في جميع الوجوه خير أما الجليس السوء فهو مثل الحداد الذي ينفخ في الكير إما أن يحرق ملابسك وإما تجد عنده رائحة خبيثة فكله شر. وهنا تبرز صورة المقارنة نوعا من التلوث الأخلاقي الذي يصيب البشر من خلال أصدقاء السوء .

فإن افتقاد الإنسان للسلوك الأخلاقي ، ينعكس وبصورة سلبية على معاملاته فربما يكون سببا في إحداث أي نوع من أنواع التلوث في البيئة التي يعيش فيها ، ولأن البيئة النقية تحتاج إلى إنسان لديه من القيم الخلقية ما يجعله يغار على تلك البيئة ويسعى جاهدا للمحافظة عليها من أجل بيئة خالية من الملوثات.

(هـ) صور التمثيل محددة:

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال " **مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب ، والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة ، طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ، ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي**

---

(١) المرجع السابق ، ج٥ ،ص ٢٠٤.

لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ، طعمها مر ولا ريح لها"[(١)] نلاحظ تنوع ضرب الأمثلة ومع ذلك فهي محددة وواضحة كما استعمل الرسول (صلى الله عليه وسلم) عناصر البيئة في توضيح فكرة وهو ما يدلل على ارتباط الرسول بتلك العناصر البيئية واحترامه لها ومعرفة الضار منها والنافع ، فعنده من الوعى ما يصل لدرجة عظيمة بالعناصر البيئية المتمثلة بالأترجة (نبات طيب الرائحة وهو يشبه الرومان) ، والتمر ، والريحانة والحنظلة ومعرفة فائدة كل منها .

كما أن المقارنة بين المؤمن والفاجر هو نوع من التربية الأخلاقية وهي ما تدعو إليه التربية البيئية

(و) ألفاظ التمثيل مختصرة :

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال " **مثل المؤمن كالخامة من الزرع ، تفيئها الريح مرة وتعدلها مرة ، ومثل المنافق كالأرزة ، لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة** "[(٢)] **والمعنى** " أنه شبّه المؤمن بالخامة التي تميلها الريح لأنه مُرَزَّأ في نفسه وأهله وماله وولده؛ وأما الكافر فمثل الأرزة التي لا تميّلها الريح ، والكافر لا يرزأ شيئا حتى يموت فإن رزى لا يؤجر عليه؛ فشبّه موته بانجعاف تلك حتى يلقى الله بذنوبه جمة."[(٣)] أي أن المؤمن مبتلى ومصاب في أهله وولده وماله سواء بالنقص أو الأمراض أو المشكلات التي يتعرض لها ، فالريح تهب عليه من كل جانب ولكنه صامد على أرض صلبة فهو مثل الخامة من الزرع أي الغضة الطرية التي لا تنكسر وإنما تتوافق مع الظروف البيئية مهما بلغت

---

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق، ج٤، ص ١١٧. ،
(٢) المرجع السابق،ج ٥، ص ٢٣٧.
(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ج١، ص٨٥.

قسوتها ،أما الكافر والفاجر والمصاب بالتلوث الأخلاقي فهو غير مصاب أو مبتلى ولكن إذا أصابها شيء لا يؤجر وعلى يحصل على ثواب صبره ومعالجته لمشاكله أو مشاكل بيئته فيموت على كفره ويلقى الله بذنوب كثيرة.

ففي الحديث السابق العبارات مختصرة مما يسهل حفظها وإدراكها كما استخدم الرسول (صلى الله عليه وسلم) عناصر البيئية الطبيعية لضرب الأمثال وهذا يدل على العلاقة القوية بتلك العناصر ومدى حبه واحترامه لها وتقديرها فهي دعوة للخير باستخدام عناصر البيئية الطبيعية .

رابعا : القصة :

تعد القصة من أبرز الوسائل التعليمية التي ترسخ مبادئ التربية البيئية فهي تعطى النموذج والقدوة الطيبة للمتلقين وحتى يرسخ ذلك في ذهنهم ويدركون عناصر تلك القصة فيعملون مع البيئة بصورة حسنة فقد تنوعت القصص من حيث الطول والقصر أو من حيث الأشخاص أو العناصر الحيوانية والنباتية الأخرى المثلة لها ولكن يلاحظ أنها وسيلة لفظية ذات ميزات كثيرة أكسبتها الأبعاد التربوية العميقة أما الدور التعليمي الذي تلعبه القصة فقد أكدته عدد من الدراسات الحديثة منها "**أنا القصص يمكنها أن تمثل إحدى المدخلات التي تستند عليها مساعدات التذكر وهذا بدوره يسهل عملية استرجاع المعلومة التي جاءت بصورة قصصية فيما بعد**"(١) . والقصص النبوي كان هادفا ، يسعى لإكساب قيم تربوية معينة أو توضيح مفاهيم غامضة ، ووضوح الهدف يساعد على تنظيم عملية التعلم وذلك من خلال ما يلي :

(١)يوسف قطامي ، سيكلوجية التعلم والتعليم الصفي ، (عمان : دار الشروق ، ١٩٩٨م) ، ص٦٤.

(أ)عناصر القصة البشرية والبيئية معلومة لدى الجميع :

عن النبي(صلى الله عليه وسلم)قال : " بينما رجل يمشي اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيه ، فشرب ثم خرج ، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ بى ، فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ، فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له ، قالوا : يا رسول الله ، وإن لنا في البهائم أجرا ؟ فقال : نعم في كل ذات كبد رطبة أجر " (١).

فعناصر البيئية المتمثلة في البئر والكلب والماء والبهائم معروفة لدى الجميع فتصبح قصة سهلة الاستيعاب وترسخ مبادئ هامة للتربية البيئية منها الاهتمام بالحيوان ودعوة للمحافظة عليه وفي رعايته للحيوان أجر عظيم عند الله وصل به إلى درجة دخول الجنة مما يحفز المتلقين لهذا العمل من خلال قصة واضحة العناصر معلومة لدى الجميع .

(ب) قلة عدد العناصر الممثلة للقصة :

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال " بينما رجل يمشى في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته ، إذ خسف الله به ، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة "(٢) ففي هذا الحديث النبوي الشريف دعوة إلى الاعتدال وعدم الإسراف والكبر فهي تحكى قصة قارون الذي أوتى من كل شيء وعنده أموال كثيرة ولكن أعجبته نفسه وركبه الخيلاء وزاد غروره وطغى على عناصر البيئة فخسف الله به الأرض ويعذب إلى يوم القيامة لأنه لم يحترم نعمة الله ولم يصنها بل طغى وأسرف وتجبر والإسلام دين الاعتدال ووضوح هذه القصة ينبع من قلة عناصرها مما يرسخها في الذهن وتقترب من أسماع المتلقين .

---

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق، ج ٢، ص٨٧٠.
(٢) المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٢١٦

(ج) عرضها خالٍ من التفاصيل المملة والرتيبة :

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال " دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ، فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض"(١) فمن خلال الحديث السابق يفهم المعنى بوضوح وهو احترام الإنسان للحيوان وعدم التعدي عليه وهو ما يسمى حديثا بجمعيات الرفق بالحيوان ولكن الهدى النبوي سبق هذه الجمعيات في الدعوة إلى عدم قتل الحيوانات غير المضرة التي لم تحدث أذى للإنسان والرفق بالحيوان هو سلوك تدعو إليه التربية البيئية وهذه القصة خالية من العقد والتفاصيل بل المعنى يفهم بوضوح بمجرد معرفة أحداثها البسيطة وهو ما يعرف بـ " ما قل ودل" ، ولا عجب في ذلك ،فقد أوتى الرسول (صلى الله عليه وسلم)جوامع الكلم.

(د) استخدم فيها التوجيه المباشر :

القصص التي في الأحاديث النبوية الشريفة ساعدت بدرجة كبيرة في توصيل كثير من المفاهيم والقيم المجردة وذلك في تمثلها للأسلوب المحسوس ولتوجيهها إلى كثير من القيم التربوية الحميدة المضمنة في كثير منها بصورة غير مباشرة تجعل المتلقي يتقمص بعض شخصياتها ،فيحس بإحساسها ويستشعر انفعالاتها ويرتبط نفسيا بالمواقف التي تواجهها ، وهذا مما يثير فيه النوازع الخيرة لا شعوريا وينعكس في سلوكه وتصرفاته ، كقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : "بينما رجل يمشى بطريق ، وجد غصن شوك على الطريق فأخذه فشكر الله له فغفر له "(٢) وهي تربية بيئية من الطراز الأول فلقد شكر الله لإنسان أزال الشوك من الطريق فما بالك بإنسان يضع القاذورات وما بالك بإنسان يلوث ويدمر

(١)_المرجع السابق ، ج١، ص٢٦٠.
(٢) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج٣ ،ص١٢١.

ويخرب في البيئة ، وما جزاء من يمنع هذا الفساد فبقدر إزالته للموثات البيئة سوف ينال الشكر العظيم من الله .

(هـ) فيها راحة وإشباع للحاجات النفسية :

تتجاوز القصة بالمستمعين أو القراء الحدود الزمانية أو المكانية ، لتنقلهم للماضي أو تحلق بهم في المستقبل أو تجعلهم يعيشون مع أمثالهم في أماكن أخرى ونلاحظ أن القصص الواردة في الأحاديث النبوية تتوافر فيها المعلومة الحقيقية ، تاريخية كانت أو تنبؤا مستقبليا ، مثل أحداث الحشر أو الجنة والنار ففيها راحة نفسية للمؤمن وتدعم تمسكه بمبدئه والصبر على إيمانه .وفيها انذار للمذنب المجرم ، لأنها تمثل لها بصورة محسوسة مستقبل ومآل المجرمين الكافرين ، وما يبشر المؤمنين مثلا نهاية هذه القصة من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " .....وكان جريج في صومعته ،فقالت امرأة : لافتتن جريجا ، فتعرضت له ، فكلمته فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها ، فولدت غلاما فقالت : هو من جريج ، فآتوه واكسروا صومعته ، فأنزلوه وسبوه ، فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال : من أبوك يا غلام ؟ قال : الراعى ...."(١)

(و) القصص النبوي فيه تشويق ومتابعة :

الأسلوب القصصي يجذب النفس ويسهل تقبل الأفكار مادامت متجسدة بأشخاص وأحداث ومغامرات ، وبعض القصص في الأحاديث النبوية الشريفة فيها عرض للأحداث بصورة جذابة مشوقة تدفع وتشوق المستمع والقارئ لمتابعتها .

(١) الإمام البخاري، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج٢، ص٨٨٧.

مثل قصة النفر الثلاث الذين كانوا في سفر ودخلوا غارا ، فسقطت صخرة فأغلقته عليهم ، فلم يجدوا بدا من فتحها ، إلا أن يتوسلوا بأعمالهم الصالحة ، التي تم عرضها بصورة مشوقة جذابة ، تدفع من يستمع إليها إلى أن يبادر لفعل الخير.

وتساعد القصة في غرس مبادئ التربية البيئية عن طريق توصيل المعلومات والحقائق بطريقة شيقة وتربية الأطفال تربية خلقية صحيحة ، فهي تضع المثل أمامهم وتستثير ميلهم إلى التقليد وغرس قيم خلقية هي في أًل قيم من أجل المحافظة على البيئة فالإنسان الذي تربي خلقيا ليس بغريب أن يحافظ على بيئته ولا يلوثها ومن هذه القصص عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : " **قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : كانت امرأتان معهما أبناءهما ، وجاء الذئب فذهب بابن إحداهما ، فقالت لصاحبتها : إنما ذهب بابنك أنت وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك فتحاكمتا إلى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه فقال ائتوني بالسكين أشقه بينكما فقالت الصغرى لا يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى**"(١) ويستخلص مما سبق أن القصة تحرك الدوافع الخيرة في الإنسان وتطرد النزعات الشريرة منه ودلت التجربة على أن أشد المواعظ البيئية نفاذا إلى القلوب ما عرض في أسلوب قصصي ديني يحمل على المشاركة الوجدانية للأشخاص والتأثر بالأحداث والانفعال بالمواقف.

خامسا : الاستفهام :

يقصد به الصيغة اللفظية التساؤلية في نصوص الحديث النبوي أو الجمل والعبارات التي أورد فيها الرسول (صلى الله عليه وسلم)أدوات الاستفهام المختلفة

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٤٤.

.وردت هذه الصيغة الاستفهامية التساؤلية بعدة صور من أبرزها عرض الأسئلة أثناء التفاعل اللفظي لتصحيح إجابة سابقة بصورة ذاتية من المتعلم بعد توجيه المعلم وهو ما يطلق عليه اسم السبر، والسبر في اللغة هو "التَّجْرِبَةُ أو اسْتِخْراجُ كُنْهِ الأَمر"(١) وهو يعرف على أنه " نوع من الاستراتيجيات التي تشير إلى احتراف المعلم في طرح أسئلة أو استخدام عبارات لحث المتعلم على الإلمام بالإجابة التي افتقر إليها أو تصحيح إجابته الأولية أو الأصلية الخاطئة أو الناقصة أو الغامضة أو السطحية أو الحالية وتمكينه من إعطاء دلائل يثبت بها صحة إجابته ، ويظل الحوار بين المعلم والمتعلم صاحب الإجابة الأولية أو الأصلية حتى يعرف الإجابة الصواب أو يصحح استجابته أو يكملها أو يوضحها أو يعمقها أو يثبت صحتها "(٢) والرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) استخدم هذه الطريقة باستفاضة لكي يعلم المتلقين أمور دينهم ودنياهم وذلك يلاحظ فيما يلى :

(أ) التساؤل المرتبط بالبيئة :

وردت أحاديث كثيرة ذات نمط لفظي تساؤلي موجه للصحابة ، يسألهم فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن بعض عناصر البيئة والكون ، رابطا ذلك بحال المؤمن وهذا النمط فيه فسحة من الحرية لحاضرين عليهم أن يجيبوا بما يرون ، كل حسب قدراته حتى الصغير لا يمنع من ذلك ، مما يشجع الجميع على إبداء الرأى والمشاركة والتفاعل التعليمي الحقيقي ، عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : **" إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهي مثل المسلم ، حدثوني ما هي ؟ " فوقع الناس في**

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص٣٤٠.

(٢) نادية أحمد بكار ،" ممارسات الطالبات المعلمات لمعايير التدريس الحقيقى (الأصيل) "، رسالة الخليج العربى ، السنة (٢١) العدد (٧٥)،(الرياض:المكتب العربى لدول الخليج ، ٢٠٠٠م).، ص١٠٨.

شجر البادية ووقع في نفسي أنها النخلة ، قال عبد الله : فاستحييت ، فقالوا يا رسول الله أخبرنا بها ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : هي النخلة "(١).

وهذا يعطينا القدوة في الرسول لأنه يغرس في نفوس الناشئة كثيرا من المبادئ البيئية الحسنة وكثيرا من القيم المرتبطة بالتربية البيئة كما أن في سؤاله أمام مختلف الأعمار، يدل على أن التعليم البيئي لا يقتصر على فئة عمرية دون أخرى بل العلم مطروح على الجميع ولابد أن يكون التعليم البيئي مستمر مع حياة الإنسان.

(ب)التساؤل التفقدي :

وهذا النمط يكون للفرد أو للجماعة ، للذكر أو الأنثى يسألهم عن حالهم أو فعلهم دالا على ارتباط المعلم بالمتعلمين . متفقدا لهم موضحا لهم الأحكام والمعانى ، فعن أبى هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لقيه في بعض طريق المدينة وهو جنب ، فانخنست منه فذهب فاغتسل ثم جاء ، فقال : أين كنت يا أبا هريرة ،قال : كنت جنبا ، فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة ، فقال : سبحان الله إن المسلم لا ينجس "(٢) فالمؤمن لا يبقى على حال النجاسة وإذا فعل ما يسئ إلى البيئة تراه على حياء لأنه تربى على النظافة وتربى على خلق ومبادئ التربية البيئية من إدراك ووعى بنظافته الشخصية والنظافة العامة وحسن المظهر.

---

(١) الإمام البخاري ، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج١،ص٦١.
(٢) المرجع السابق ، ج١،ص١٠٩.

سادسا : الأداء اللفظي :

النمط التعليمي في محتوى الحديث يأتى أحيانا بصورة لفظية مباشرة بمعنى أن يكون محتوى الحديث في صورة تقريرية مختصرة ، وذلك مثل قول **الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)** : الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول **لا إله إلا الله** وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"(١). ويمثل الأداء اللفظي تنوع اتجاه سير الخطاب بين المرسل والمتلقى وذلك في أسئلة المتعلمين للمعلم أو إبداء آرائهم وتوضيح ملاحظاتهم التي يتقبلها المعلم ويرد عليها ومن مميزات تفاعل **النبي (صلى الله عليه وسلم)** في خطابه اللفظي في أحاديثه الشريفة أنه أتاح حرية واسعة للمتعلمين على حد سواء وظهر ذلك في أسئلتهم الخاصة بهم وفق اختيارهم الحر.

(أ) الصمت وتغيير نبرات الصوت :

وكما ذكرت السيدة عائشة رضى الله عنها فإن **الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)** لم يكن يسرد الحديث سردا عاديا ولكنه يستخدم مهارات خطابية متنوعة في أدائه اللفظي ومن تلك المهارات أثناء الحديث أو تغيير نبرات الصوت علوا وخفضا ، وذلك للفصل بين الموضوعات ، وشد الانتباه : قال **(رسول الله صلى الله عليه وسلم)** : **"نحن الآخرون السابقون يوم القيامة أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله فغدا لليهود وبعد غد للنصارى فسكت ثم قال حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده"(٢).**

---

(١) الإمام مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، ج١ ، ص٦٣.
(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق، ج١، ص٣٠٥.

(ب)التفاعل اللفظي مع المتعلمين :

التفاعل اللفظي هو جزء من التفاعل التربوى حيث أن "**التفاعل اللفظي التربوى هو حدوث اقتناع وتجاوب نفسى بين طرفي العملية التربوية (المعلم والمتعلم) يؤدى لاستجابة الطرف الثانى المعرفية والسلوكية للطرف الأول وللتأثر به** "(١) ويتضح هذا من الأحاديث التي يتبين فيها أن النبي (**صلى الله عليه وسلم**) لم يكن دائما شخصا واقفا يتكلم بلا انقطاع ، وإنما تنوع أسلوبه في تفاعله اللفظي مع الصحابة بعدة طرق ومثال ذلك :

كان الرسول (**صلى الله عليه وسلم**) يقول قولا مجملا يفهمه المتفوق بسرعة ويفتح صدره لمن لم يفهم ويعطيه الحرية ولا يحقر من شأنه في التساؤل وهذا يتم في حوار بديع وهذا الحوار يمكن الاستفادة منه في غرس قيم التربية البيئة وتوصيلها للطلاب عن طريق الحوار والاستفسار فقد قال رسول (**صلى الله عليه وسلم**)"**على كل مسلم صدقة فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا فإن لم يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فإن لم يجد قال فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة**" (٢).

التدرج في التفاعل اللفظي فأحيانا يسأل الصحابة رسولهم (**صلى الله عليه وسلم**) عن موضوع معين فيجيبهم بأفضل القول بتدرج وتعميم ولكنهم يريدون معرفة أكثر وتخصيصا أدق ولذلك كان الرسول (**صلى الله عليه وسلم**) يجيبهم عن سؤالهم بعد أن يكون قد أوضح لهم الكليات والجزئيات بخطوات مرتبة فيها تفاعل إيجابي ثري فعن النبي (**صلى الله عليه وسلم**) قال :" **ثم إياكم والجلوس في الطرقات قالوا يا رسول الله ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أبيتم إلا المجلس**

---

(١) عبد العزيز بن محمد النغميشي ، علم النفس الدعوي ، (الرياض : دار المسلم ، ١٩٩٥م) ، ص٢٥٣.
(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص٥٢٤.

فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حقه؟ قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(١) ، ففي ذلك منع للتلوث بجميع أنواعه الأخلاقي والسمعي والبصري وسلامة الطريق والتلوث البيئي بصفة عامة.

سابعا : السلوك الحركي :

السلوك الحركي والوضع الجسمي أثناء الحديث اللفظي يعنى به التعبير غير الشفهي ، المدعم بالحركات الجسمية المختلفة تفاعلا مع الموقف أو توضيحا للحالة الانفعالية للموقف أو زيادة في توضيح المحتوى المعرفي المقصود ، وقد اتضح أن السلوك الحركي للرسول (صلى الله عليه وسلم) أثناء الحديث شمل الآتي :

١. التعبير بالوجه :

إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان ينفعل بما يقول فيظهر ذلك في وجهه الشريف فعن عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) : "أن قريشا أهمهم شأن المرأة التي سرقت في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) في غزوة الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فيها أسامة بن زيد فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال:أتشفع في حد من حدود الله فقال له أسامة استغفرلي يا رسول الله فلما كان العشي قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاختطب فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج٣، ص ١٧٥.

يدها"(١) فهذا يدل على استخدام الوجه للتفاعل مع الموقف بما يلزم ذلك إن كان فرحا يظهر السرور والبشر وغيرها من علامات الانفعال السار وإن كان غير ذلك ظهر ما يدل عليه وهذا يدل على اختصار الوقت واللفظ .

٢. التبسم والضحك :

من السلوك الحركى المصاحب لأداء الأحاديث النبوية اللفظية التبسم والضحك الدال على الرضا والدليل على ذلك هذا الحديث أن أبا هريرة رضي الله عنه قال:" **بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هلكت قال ما لك قال وقعت على امرأتي وأنا صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا فقال فهل تجد سنان ستين مسكينا قال لا قال فمكث النبي صلى الله عليه وسلم فبينا نحن على ذلك أتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر والعرق المكتل قال أين السائل فقال أنا قال خذ هذا فتصدق به فقال الرجل أعلى أفقر مني يا رسول الله فوالله ما بين لابتيها يريد الحرتين أهل بيت أفقر من أهل بيتي فضحك النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى بدت أنيابه ثم قال أطعمه أهلك**"(٢) فالتبسم والضحك يعتبر سلوكا حركيا مدعما للرسالة اللفظية بدلالته على الرضا التام.

---

(١) المرجع السابق ، ج٣، ص١١٥.

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ،مرجع سابق، ج ٢ ، ص ٦٨٤.

obeikandl.com

٣. الإشارة اليدوية

من أنماط السلوك الحركى المصاحب للحديث اللفظي استخدام اليد للإشارة نسبة لأنها الوسيلة الأوسع انتشارا فهي عالمية ومفهومة وسهلة الاستخدام وذلك في عدة وجوه ، منها :

- استخدام الإشارة بديلا للتعبير اللفظي : فقد يشير النبي (صلى الله عليه وسلم) باليد أو الإصبع للتعبير عن التقارب المكاني أو الزماني أو السرعة وذلك لتوضيح المفاهيم المجردة "**فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة وأشار مالك بالسبابة والوسطى**"(١) ونلاحظ أن النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) يستخدم الإشارة بالإصبع مختصرا التعبير اللفظي الموضح لما يريد وليس هذا بخلا أو فقدانا للأسلوب اللفظي ولكن زيادة في فاعلية التعلم .

- كما كان يستخدم الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) الإشارة باليد لدعم وتقوية اللفظ ، فعن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال :" **إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك أصابعه**"(٢) فقد دعم اللفظ بإشارة الموضحة حتى يشرك حاستى السمع والبصر في تبليغ الرسالة .

٤. تعديل وضع الجسم :

قدم الرسول (صلى الله عليه وسلم) نماذج تعليمية متكاملة محتوى وأداة حتى أن وضعه الجسمى لا ينفصل عن تعبيره اللفظي أو عن إشارته الحركية وملاحظته البصرية فلكل قول حال ووضع جسمى معين فالحب والفرح مثلا أنماط انفعالية تؤثر في الجسم

---

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج٤، ص٢٧٨.
(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ،مرجع سابق، ج١، ص١٨٢.

وتتأثر به ولذلك المنفعل بما يقول ويظهر ذلك في وضعه الجسمى ويلفت هذا الوضع انتباه الآخرين لمتابعته وتقليده ، خاصة أن الانفعالات لها تأثير إيحائي يعم الجميع كما يتغير وضع الجسم بما يناسب أهمية الموضوع المذكور فقد روى عن **النبي صلى الله عليه وسلم** ثم ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يا رسول **الله** قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا فقال ألا وقول الزور قال فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت"(١)

٥. **التمثل الانفعالى للموقف :**

إن الرسول **(صلى الله عليه وسلم)** يتمثل انفعاليا بما يقول وذلك بالتعبير الجسمى الحركى ويلاحظ في غضبه إذا تجرأ أحدهم على حد من حدود **الله (المرأة المخزومية التي سرقت)** أو فعل شيئا تضرر منه المسلمون الآخرون وإن كان عبادة مثل الصلاة فقد روى "عن أبى مسعود أن رجلا قال والله **يا رسول الله** إني لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا فما رأيت **رسول الله صلى الله عليه وسلم** في موعظة أشد غضبا منه يومئذ ثم قال إن منكم منفرين فأيكم ما صلى بالناس فليتجوز **(فليخفف)** فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة"(٢) وبذلك يراعي **الرسول (صلى الله عليه وسلم)** الوضع الجسمي للمصلين وتربية بدنية تؤدي إلى تربية بيئية سليمة .

ثامنا : الوعظ :

الوعظ نوع من أنواع التربية والتي لها دور كبير في السنة النبوية وهي قد تكون في صورة مباشرة على شكل نصائح ، والوعظ مهم في التربية البيئية فالموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة مما يؤثر في تغيير سلوك الفرد وإكسابه الصفات المرغوب فيها

---

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج ٢، ص٩٣٩.
(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ،مرجع سابق ، ، ج١ ، ص٢٤٨.

وكمال الخلق ، وقد يكون الوعظ بصورة غير مباشرة ويكون له تأثير كبير على النفس كي تتزكى مما قد تكون قد ارتكبت من خطأ أو زلل (١)وهي دعوة لعدم التلوث الخلقي الذي هو أساس التلوث البيئي بجملته ، فقد روى عن **الرسول الكريم "خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق "**(٢) والرسول يرشد الناس إلى أن الوعظ له أسلوبه المميز وليس الوعظ يقال في كل مقال أو حدث بل يراعى الوعظ في الوقت والمكان المناسب فلكل مقال مقام فقد روى أنه " كان عبد **الله** يذكر الناس في كل خميس ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لو ددت أنك ذكرتنا كل يوم ، قال : أما أنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان **النبي (صلى الله عليه وسلم)** يتخولنا **(يتعهدنا)** بها مخافة السآمة **(الملل والضيق والضجر)** علينا "(٣) .

إذن لابد أن تكون الموعظة في التربية البيئية مباشرة وغير مباشرة بحيث تؤتى ثمارها فالتعليم المباشر يكون بالوعظ والتنبيه للمخاطر البيئية عن طريق وسائل الإعلام المختلفة والمدارس والمعلمين ، كما أن استخدام الأسلوب غير المباشر في التربية البيئية يجعل منها سلوكا فعليا دون الحاجة إلى الموعظة المباشرة فمثلا عند سرد قصة لموقف معين عن طفل يقطع الأزهار أو يضرب قطة أو يكتب على الجدران أو يخرب في الممتلكات العامة هو نوع من الوعظ غير المباشر.

ويعتبر الوعظ من أهم أساليب التربية البيئية لأن الوعظ في التربية البيئية يعنى بتنمية المعارف والقدرات والقيم والاتجاهات لدى جميع الأفراد تجاه البيئة بمعناها

---

(١) عبد الجواد سيد بكر ، مرجع سابق، ص ٣٤٩.
(٢) الإمام الترمذي ، مرجع سابق ، ج١ ، ص٨١.
(٣) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ،مرجع سابق ، ، ج١ ، ص٢٧.

الشامل وبكل عناصرها ومقوماتها الطبيعية والاجتماعية والثقافية والسياسية والتربوية وخلق الوعي والإحساس بالمسئولية كل هذا في النهاية سوف يؤدي إلى إيجاد نوعية أفضل للبيئة وحمايتها للأجيال القادمة في ضوء ما تناولته التربية الإسلامية عموما والسنة النبوية خصوصا .

تاسعا : الوسائل المادية:

تنوعت الوسائل والأدوات المستخدمة والمصاحبة للأحاديث النبوية الشريفة التي استخدمها الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وهذه الوسيلة هامة حيث يلاحظ انتشار استخدام الأشكال التوضيحية والنماذج والمخططات البيانية في الدوريات العلمية أو المقررات الدراسية أو في وسائل الإعلام المرئية بصورة تدل بداهة على أهمية هذه الأشكال في التعليم . وشملت الوسائل المادية ما يلي :

١-الكتابة :

كان للرسول (صلى الله عليه وسلم) نفر ممن يعرف الكتابة ، يكتبون عنه الوحى مما أدى إلى حفظ القرآن الكريم واستخدمت الكتابة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) في توثيق العهود وكتابة الرسائل ، كما أمرهم النبي (صلى الله عليه وسلم) بكتابة الوصايا المهمة فقد روى عن ابن عباس (رضى الله عنهما) :"اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا"(١) ، وتعد الكتابة وسيلة تعليمية بصرية فعالة وهي مرتبطة ارتباطا شديدا بالقراءة والكتف واللوح من الوسائل التي كانت مستخدمة في الكتابة أيام الرسول (صلى الله عليه وسلم) مما يدل على اهتمام (صلى الله عليه وسلم) بالكتابة كوسيلة فعالة لتعليم المتلقين.

---

(١) المرجع السابق ، ج٣، ص١٥٥.

وفي هذا دعوة لوضع العلامات التحذيرية وضرورتها لتعليم الأطفال مبادئ التربية البيئية وهي موجودة بالفعل في الطرقات في الجامعات والمدارس والمؤسسات المختلفة ولكنها ينقصها أسلوب العرض وأسلوب الكتابة المرتبط بالصورة .

٢-العينات المادية :

يسر الرسول (صلى الله عليه وسلم) تعليم المفاهيم ، وتبيين القيم والشرائع والحكم باستغلال الوسائل والمواقف الملفتة للانتباه ، المثيرة للناظر وللسامع ذات الفاعلية في تبليغ الرسالة من واقع بيئة الناس ، من الأشياء التي يعرفونها جيدا ، فعن جابر بن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفته فمر بجدي أسك (أى مقطوع جزء الأذن) ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال أيكم يحب أن هذا له بدرهم فقالوا ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به قال أتحبون أنه لكم قالوا والله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنه أسك فكيف وهو ميت فقال فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم "(١).

فلقد استخدم الرسول الكريم الجدي الميت ليضرب مثلا على هوان الدنيا وحقارتها فالجدي مصاب بعيب بالإضافة إلى أنه ميت؛ فعرض الرسول الكريم أن يشترى الناس هذا الجدى وهو بهذه الحالة فاعترض الناس على ذلك فهو جدى ميت وحتى لو كان حيا فإنه معيوب فأذنه مقطوعة .

---

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص٢٢٣.

obeikandl.com

وفي هذا يمكن الاستعانة بالبيئة الطبيعية لتعليم الطلاب من خلال العينات المادية كيفية الحفاظ على البيئة وكيفية التعامل معها فالشيء المحسوس هو أصدق تعليم وأسهل من الشيء النظري وهو في حد ذاته توعية بيئية سليمة باستخدام العينات البيئية.

٢-المشاهدات الحية :

يمر المعلمون بكثير من المشاهد الحية الفعالة ، التي يمكن عن طريقها توضيح المفاهيم والمعلومات ، باعتبارها وسائل بصرية سمعية فعالة ، ولا يلتفت إليها أحد منهم ولكن **النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم)** لم يكن يفوت شيئا مما يمكن استغلاله لتعليم الناس وهذا ما يشير إليه **"علماء تقنيات التعليم بمصطلح المصادر التعليمية في البيئة المحلية"(١)** وهو التعليم باستغلال المواقف والمشاهد الحية ، التي تقدم كثيرا من مجالات الخبرة التي تؤثر بدرجات متفاوتة على التعليم ، فعن **"عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم أترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال لله أرحم بعباده من هذه بولدها"(٢)** ومن مثل هذه المشاهد الحية وربطها بالمفاهيم المجردة الكبيرة يكتسب المتعلم خبرة تربوية واسعة ، يكتسب بها خطوات التفكر من المشاهدة إلى الشهود وذلك أن التفكر يمر بمراحل ثلاث أولها هي مرحلة المعرفة الحسية المباشرة أو غير المباشرة والثانية هي مرحلة الانبهار بجمال التنسيق وعظمة الصنع وبهاء المنظر ، والثالثة هي الانتقال بهذا

---

(١) حسين حمدى الطوبجى ، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم ، ط٨ ، (الكويت : دار القلم ، ١٩٨٧م)،ص٧٥.
(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ،مرجع سابق، ج٥ ، ص٢٢٣٥.

الإحساس إلى الخالق المبدع ، والتي تصل إلى طور رابع اصطلح له لفظ (الشهود)[١].
وهو لا يأتى إلا للمؤمن الذي يحس بالأشياء ويتذوق جمالها ، ويربط هذا التذوق لجمال الكون ودقة صنعته بمبدعه جل وعلا.

٤- العناصر الكونية المعروفة :

استغل النبي (صلى الله عليه وسلم) العناصر الكونية المعروفة للمتعلمين كافة كوسائل تعليمية ، بالإشارة إليها أو ذكرها لتوضيح معنى ،أو للتمثيل بها عن مفهوم مجرد أو بعيد أو غائب .والأمثلة على ذلك كثيرة ، مثل : الشمس والقمر أو النبات أو الحيوان أو أعضاء جسم الإنسان ، أو العينات المادية مثل الثياب ، أو أجزاء النبات ، أو بعض الأفراد المتميزين ، الذين يمكن أن يكونوا نماذج للقدوة الحسنة فقد روى "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة.

(وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ)

[سورة الجمعة :٣]

قال قلت من هم يا رسول الله فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسي وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال :لو كان الإيمان عند الثريا(نجم بعيد في السماء) لناله رجال أو رجل من هؤلاء"[٢] وهذا يدل على أن هناك من التابعين قوة إيمان السابقين من الصحابة .

---

(١) مالك بدري ، التفكير من المشاهدة إلى الشهود ، ط٣ ، (فرجينيا : المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٣م) ، ص٦٢.

(٢) الإمام البخاري ، صحيح البخاري ،مرجع سابق ، ج٤ ، ص١٥٨.

عاشرا : أسلوب الترغيب والترهيب :

إن السنة النبوية لا تغفل أية طريقة ، أو أي أسلوب يوجه به الإنسان ويرشده إلى عمل سلوك بيئي فعال يستطيع من خلاله أن يصلح حياته وهي بذلك تعطيه حقه من التربية البيئية ، ففي الإنسان حسب طبيعته الإنسانية التي حددها التصور النبوي ، جانب خير وجانب يشتمل على نواحي الشر وهي ليست خالية من أي إنسان ، فعندما يخطئ الإنسان في التعامل مع بيئته يأتي دور التربية في إدراك هذا الخطأ ومحاولة إصلاحه ويبدو هذا في السنة النبوية ، فالسنة النبوية تضع أسلوب التوبة والغفران وسيلة للإصلاح التربوي والعودة إلى السلوك الخير.

والسنة النبوية تتضمن العديد من المواقف المربية تارة بالترغيب وأخرى بالترهيب ومنها حديث المرأة التي دخلت النار في هرة عذبتها ومنها موقف الرجل الذي دخل الجنة بسبب سقى الكلب الظمآن ومنها أن من الشعب الإيمان إماطة الأذى عن طريق الناس فقد روى أنه " عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض[1]. **(أي هوام الأرض وحشراتها) " بينما رجل يمشى بطريق فاشتد عليه العطش فنزل بئرا فشرب منها ،ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ، ثم رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له ، قالوا يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا،قال:"في كل كبد رطبة أجر "[2] "الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"[3].** : "بينما

---

(١) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، مرجع سابق، ج٤ ، ص ١٧٦.
(٢) الإمام البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٣ ، ص ١٤٦.
(٣) الإمام مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق ، ج١ ، ص٦٣.

رجل يمشي بطريق ، وجد غصن شوك على الطريق فأخذه ، فشكر الله له فغفر له "[١] وغيرها من الأحاديث الشريفة التي توضح جزاء من يفسد في البيئة سواء بالمكافأة أو بالعقاب وسيأتي تفصيله في تناول الباحث لأسس التربية البيئية في ضوء السنة النبوية .

والسنة النبوية بأسلوب الترهيب والترغيب تعطى صورة واضحة لكيفية العقوبة لمن يسئ للبيئة فعلى قدر العمل يحدث الجزاء فالعقوبة في ضوء السنة النبوية هي **"وسيلة من وسائل التأديب وروعي فيها التدرج من الرفق إلى الشدة ومناسبتها لما ارتكب من أخطاء وخروجها بما اشترطه المربون فيها عن التشفي والانتقام"**[٢].

ويمكن الاسترشاد بالسنة النبوية لوضع العقوبات للمسيئين للبيئة وكيفية الجزاء على أفعالهم فيما يلي:

- الإثابة للعاملين على نظافة البيئية وذلك يؤدى إلى مضاعفة الجهود من أجل حماية البيئة.
- تشديد العقوبة على المفسدين للبيئة حتى يتعظ الغير.

ولا يعنى تشديد العقوبة أن تتساوى في التنفيذ بل لابد من الحرص على أن تكون من نوع الخطأ ومناسبة لدرجة الخطورة وبذلك يكتسب العقاب صبغة الإصلاح لا مظهر التشفي والانتقام .

---

(١) المرجع السابق ، ج٣ ،ص١٢١.

(٢) حسن عبد العال ، التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ،(القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧٨م) ، ص١٢٣.

خاتمة :

من خلال ما سبق نستنج أن حفظ الصحابة وتطبيقهم لمبادئ التربية البيئية واكتسابهم لهذه المبادئ وغيرها من المهارات المختلفة من الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان نتيجة موضوعية للحكمة النبوية البارعة في التبليغ وعلاقة الإنسان ببيئته الطبيعة وحسن تعامله معها وهو ما يسمى بالتربية البيئية يتطلب تنظيما ولكي تكون مبادئ التربية البيئية في الصورة المثلى فإنه ينبغي أولا تأكيد العلاقة بين الإنسان وبيئته وترسيخها في نفوس المسلمين وهذا ليس سهلا فالإنسان دائما ما تشغله الحياة بأمور كثيرة وفي سبيل الوصول إلى هدفه في الحياة يتناسى هذه العلاقة؛ لذلك يلزم أولا تنبيه الإنسان وجذب انتباه إلى عناصر البيئة وتوثيق معرفتها به .

لذلك كان التوجه للسنة النبوية نحو توثيق علاقة الإنسان ببيئته الطبيعية متوسلة في ذلك بوسائلها التعليمية المختلفة (**العبادات والقدوة والتمثيل والوعظ وأسلوب الترغيب والترهيب وغيرها**) .

فلابد إذن لمخططي برامج التربية البيئية أن يتخذوا من الوسائل التعليمية في السنة النبوية طريقا نحو ترسيخ مبادئ التربية البيئية وذلك كما يلي :

١. يجب الاهتمام بالعناصر التعليمية في الخطاب اللفظي الموجه نحو ترسيخ مبادئ التربية البيئية وذلك في شكل المحتوى وأسلوب الأداء اللفظي والسلوك الحركي المصاحب لذلك الأداء والوسائل والمعينات المثلة لمفاهيم التربية البيئية وتوفير الشروط والظروف التي تزيد من فاعلية ما نريد تعليمه وتبليغه .

٢. لابد من مراعاة التنوع في تخطيط وتنفيذ برامج التربية البيئية وذلك بالنسبة للعناصر المختلفة في محتواها أو أساليب عرضها أو الوسائل المستخدمة لتوضيحها .

٣. لابد من مراعاة الدقة والاختيار الحسن في التخطيط لعناصر برامج التربية البيئية ومراعاة أن تكون هذه العناصر مناسبة للموضوع ومع المتلقين .

٤. أن المعلم أو القائم على شؤون التربية البيئية يجب أن يتأثر بما يقول حتى تكون هذه رسالة بصرية انفعالية تغزو أبصار ووجدان المتلقين والمتعلمين منه ، كما كان يفعل الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم).

٥. إن التنظيم الزماني والمكاني للتعليم البيئي يعتبر ضرورة ملحة يرتبط بحاجة وظروف المتعلمين بصورة كبيرة ولذلك يجب الاهتمام بعاملي الزمان والمكان وفقا لحاجات المتعلمين في التخطيط التعليمي.

٦. يمكن الاستفادة من وسائل العصر المادية المتوافرة (وما أكثرها) للمتعلمين والمتلقين لمبادئ التربية البيئية وأسسها لأنها توفر الكثير من الوقت والجهد كما استخدمها الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم).